الجمهورية الجزائرية الديمقرطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
المركز الجامعي أكلي محند أولحاج
معهد الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

فدوى طوقان " قصيدة حياة" دراسة نفسية

مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة الليسانس

إعداد:
- بلميلود جويدة
- داود مليكة

المشرف:
السيدة: حبي حكيمة

السنة الجامعية: 2010/ 2011م

الإهداء

إلى من قال فيهما الله عز وجل:" وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا"
إلى نبع الحنان أمي، وإلى أبي العزيز اللذان تعبا من أجلي.
إلى كل إخوتي: ناصر، حكيم، ليندة، وخاصة عمتي عقيلة

إلى روح جدي الطاهرة، وجدتي حفظها الله.
إلى كل من الصديقات الغاليات: حدة، لويزة، نعيمة، نوال، يمينة، والعزيزة كنزة رحمها الله.
إلى التي ساندتني في السراء والضراء الحبيبة داود مليكة.
إلى الأستاذة المشرفة حبي حكيمة
أهدي لكم جميعا هذا العمل المتواضع، وثمرة جهدنا.

بلميلود جويدة

الإهداء

إلى من سهرا على تربيتي، تربية صالحة، ووفر لي كل ما أريد ماديا ومعنويا، والدتي ووالدي الكريمين أطال الله في عمرهما، وحفظهما لي.
إلى خطيبي هلال الذي منحني كل القوة والإرادة والشجاعة على مواجهة كل العراقيل، وإلى عائلته الكريمة.
إلى روح جدتي وجدي الكريمين.
إلى روح صديقتي الطاهرة كنزة.
إلى جميع إخوتي : كمال، رشيد، جميلة، لمين، سمير.
إلى عمي وعائلته الصغيرة.
إلى كل أخواتي في الله: وأخص بالذكر أخواتي في الغرفة: نوال، يمينة، حدة ، كريمة
إلى كل من يحبني ويحترمني.
إلى التي قاسمتني هذا العمل: بلميلود جويدة .
إلى الأستاذة المشرفة المحترمة حبي حكيمة
إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

داود مليكة

المدخل

علاقة علم النفس بالأدب

1) المدخل:

إن العلاقة التي تربط بين الأدب و النفس وطيدة، حيث أسهم علم النفس في اكتشاف الكثير من الأشياء الخفية الموجودة في نفسية الإنسان المبدع، من خلال تفكيك شفرات نص المبدع المختلفة.

إن الربط بين العمل الأدبي و حياة صاحبه، هو تركيز على المضمون بالدرجة الأولى و بالتالي نحصر الزاوية التي ننفذ بها إلى ذلك النص لفهمه أكثر. «وحقيقة هذه العلاقة ليست مستكشفا للإنسان الحديث، حيث كانت قائمة منذ أن عرف الإنسان وسيلة التعبير عن نفسه، و قد كان تقدم "أرسطو" بمفهوم التطهير في حديثه عن أثر المأساة في الجمهور، أول معلم حقيقي من معالم الطريق إلى شرح العلاقة بين الأدب و النفس».[1]

كما ظهرت دراسات نقدية أخرى تدعوا إلى فهم العمل الأدبي من خلال فهم الإنسان الذي أنتجه و هذا ما دعى إليه "سانت بيف".

إضافة إلى ظهور "سيغموند فرويد" الذي يعتبر أول من أثار ظاهرة التعامل مع الآثار الأدبية و الفنية تعاملا نفسانيا، لأن الشاعر عنده رجل تراوده الأحلام، في حال اليقظة كما تراوده في نومه، بمعنى أنه ربط بين حالتي الشعور و اللاشعور، فهذه الأخيرة هي المادة الغزيرة لعلم النفس وذلك حين يصور الشعراء مشاعرهم الفنية تصويرا مؤثرا، و يكسبونها دلالة شاملة.

و لهذا خصهم –فرويد- بمكانة مميزة، و اعتبرهم المكتشفون الأوائل للاوعي عند الإنسان. فكل من الشاعر و الفنان يشبه كلاهما الحلم و المريض عصبيا في استمدادهم جميعا من اللاشعور.[2] «إذ يتميزان عنده بأصالة في نتاجهما، فكلاهما قادر على أن يرتقي بمستوى أحلامه اليومية لتصير إنسانية، وبعبارة أخرى يتسامى الشاعر بالأحلام الدنيا في حقيقتها الحسية، فتفقد طابعها الفردي المحض وتصبح متعة للآخرين، والشاعر يعرف كذلك كيف يحور هذه الأحلام حتى إن مصادرها المحرمة في عالم الشعور بسبب الكبت تصبح خبيثة، لا يستطاع الكشف عنها في يسر، ثم عنده القدرة على صبغها بالطابع الفني حتى تلذ للآخرين وتصبح مثار للمتعة ومرآة لتسليتهم عن رغباتهم المكبوتة». [3]

---

(1): عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، ط 4، (د, ت)، ص 4.

(2): ينظر: أحمد حيدوش، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (د,ط)، (د، ت)، ص، ص 11- 14.

(3): غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط6، 2005, ص351.

وانطلاقا من هذا استنتج "فرويد" أن هناك علاقة وثيقة بين الإبداع وحياة المبدع الفنية، إذ تتخذ الرغبات المكبوتة مجالها في العبارات المشحونة بالدلالات الموحية.

وقد قام –فرويد- بدراسة عن "ليوناردو دافنشي" LEONARD DEVINCI (1952م– 1519 هـ)، انطلق في تحليله لهذه الشخصية من ذكرى احتفظ بها منذ أن كان صغيرا : « يذكر عندما كان في المهد، رأى نسرا ينزل عليه ويفتح له فمه ويضرب بذيله على شفتيه عدة مرات ».[1]

و هذا هو المنفذ الذي وجده "فرويد" ليحلل شخصية " ليوناردو" وتوصل بعدها إلى بعض الاستنتاجات منها: البطؤ الذي اشتهر به في إنجاز أعماله، وهذا يعود إلى كثرة تنقلاته، إضافة إلى الأسرار المحيطة بحياته العاطفية والجنسية.

أما عن دراسته الثانية فعن الكاتب الروائي الروسي " دستويفسكي " DESTOVISKY (1821-1881) في روايته الإخوة كرامازوف، حيث توصل "فرويد" إلى أن هذا الكاتب مصاب بعقدة أوديب التي تحولت إلى صراع هستيري ورغبة أوديبية في قتل الأب. [2]

" وإذا كان "فرويد" قد اقتصر في تحليله لشخصية "ليوناردو دافنشي" في حدود فرديته في دراسته لشخصية "دستويفسكي" قد عرض للأثر الروائي ولصاحبه "ستيفان زفايخ" STEFAN

ZVERG (1942-1981) في آخر الرواية "الإخوة كرامازوف" لا يمكن أن ترجع بسهولة للصدفة أن أكبر الأعمال الأدبية في جميع الأزمان، أعني مأساة أوديب، سوفوكليس وهملت لشكسبير، والإخوة كرامازوف لدوستويفسكي، تتعرض كلها لموضوع واحد هو قتل الأب خاصة أن الدافع إلى ارتكاب هذه الجريمة في الأعمال الثلاثة هو المنافسة النسبية على المرأة" (3)

يرى "فرويد" في كتابه " الهذيان والأحلام " أن الشعراء والروائيين هم أساتذة بالنسبة للناس العاديين في معرفة النفس، لأنهم ينهلون من ينابيع مختلفة، فلو أن الشاعر أعلن بصورة أوضح نسج هذه الأحلام المليئة بالمعاني بصورة حرة في الخيال الأدبي. (4)

(1): حسين الواد، مناهج الدراسات الأدبية، منشورات عيون المقالات، دار البيضاء، ط4، 1988، ص7.
(2): ينظر: المرجع نفسه، ص8.
(3): عثمان موافي،مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية،ج1، دار المعرفة الجامعية،(د، ط)، 2005، ص49.
(4): ينظر: سيجموند فرويد،الهذيان والأحلام في قصة غراديفيا ليانسن، ترنبيل أبو صعب، منشورات وزارة الثقافة دمشق، ط1، 1986، ص105.

إذ أن الشاعر في الأصل رجل تحول عن الواقع، لأنه لم يستطع أن يتلاءم مع مطلب نبذ الإشباع الغريزي، وبذلك أطلق العنان وراء الخيال بكامل رغباته وضعها في قوالب فنية لتحظى بقبول المجتمع بدلا من تغيير شخصيته. (1)

وهناك من يضع علاقة بين الفن والمرض، يذكر "عز الدين إسماعيل" قولا "لترلنج" في كتابه وفي السنوات الأخيرة شكلت العلاقة بين الفن والمرض العقلي بواسطة أولئك الذين يعادون الفن على نحو سافر أو غير سافر وحدهم، بل بواسطة أولئك الذين يشاركون فيه مشاركة فعالة كذلك فهؤلاء الآخرون يقبلون عن رضى بل حماس فكرة أن الفنان مريض عقليا، ويذهبون إلى أن يجعلوا مرضه لازمة لقدرته على أن يقول الصدق، ومن الصفات المرضية التي قد تظهر على شخصية الفنان، أو بمعنى آخر أن تكون السبب وراء الإبداع نجد:

1)- العصاب "NEUROTIC "

وهذا المرض هو نفسي أو عصبي وظيفي ينطوي على مجموعة من الأعراض النفسية كالانفعالات المكبوتة، والصدمات والصراع الداخلي، وقد فرقت مدرسة التحليل النفسي بين عصاب منشأ، وعصاب جسمي أو عضوي منشأ، ومن الذين ذهبوا أيضا إلى اكتشاف العنصر العصابي في دراستهم نجد: روزتنزفايج SAUL ROSEUZWEIG يكتشف هذا العنصر في حياة "جيمس" وإنتاجه إذ يجد أنه لا يقلل من قيمة "جيمس" بوصفه فنانا أو كاتبا، والواقع يوحي بأن كل عصاب يتناول موقفا عاطفيا حقيقيا.

فهل يمكن أن يكون العصاب سببا في قدرة الفنان على الإبداع الفني؟

إن الشخص العصابي ينزل بنفسه الألم كي يضمن نوعا من القوة والمتعة وهذا ما عبر عنه الشاعر حيث قال: "يستلذ الآلام في نشوة وفيها الدواء والأدواء"، فعندما يعاني الشاعر من هذه الآلام يجد عوضا لها وهي اللذة والتي يستمتع بها في نشوة، وهذه الأخيرة هي مرض الشاعر ودواؤه، وكأن المعاناة هي السبب الوحيد للإبداع. (2)

(1): ينظر: رينيه وليك، أوستن وراسين، نظرية الأدب، تر، محيى الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،(د,ط)، (د,ت)، ص84.
(2): ينطرعز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص، ص20-21.

2) النرجسية:

هي حب الذات، فهل الفنان مفرط في تقديره لذاته والاعتزاز بها؟ أم يمكن تفسيرها بأنها ظاهرة يتميز بها؟

لتوضيح هذه الفكرة بدأ " زاخس" بالتفريق بين الشعر و حلم اليقظة، حيث اعتبر صاحب حلم اليقظة بأنه مبالغ في حبه لذاته، إذ يعتبر دائما نفسه بطلا، في حين نجد أن الشاعر لا يصنع هذا قط، حتى و إن استخدم جزءا كبيرا من حياته الخاصة، فهو لا يسعى أبدا لتمجيد نفسه.

إن هذه المتعة الناشئة عن الحب المفرط للذات تنعكس سلبا على الفنان إذ يظهر ذلك في انعزاله عن المجتمع لأنه أناني ومغرور، إذن لا بد من التضحية بالنرجسية لكي يفتح باب إلى ائتلاف جديد مع الناس، فالفنان يؤدي وظيفة اجتماعية لا تتحقق إلا بقبول الجمهور لإبداعاته.

3) العبقرية:

قد اختلف أراء الدارسين من رأي "سوبر"، مابين" كوكس"،"ترستون"،"جيلفورد"، في إعطاء تعريف محدد لمصطلح العبقرية.

فالعبقرية منطلقا خاصا به في تناول الأمور وفهمها، وعرضها يغاير منطق الناس العادي فالعبقرية إلى جانب أنها ذكاء و انفعال حاد، تمثل طريقة التناول فتتمثل في العبقرية والإمكان"

إن العبقري لا يختلف عن الناس العاديين، إلا في درجة الذكاء، فهل كل ذكي عبقري؟ للإجابة عن هذا السؤال يجب أن نشرح بأن هذا العنصر الذكاء- تتدخل فيه عوامل وراثية و اجتماعية و ثقافية تؤثر على الفرد، و يتحدد وفقها التكيف مع البيئة و القدرة على التعلم و لتوضيح العلاقة بين الذكاء و العبقرية ينبغي أن نشير بأن مستوى الذكاء و كميته لا تكتفي لتفسير العبقرية، بل تتدخل وظائف نفسية تساهم في عملية الابتكار. (1)

إن الاهتمام بالعلاقة الموجودة بين علم النفس والأدب، لم تكن مختصة فقط على الغربيين، بل هناك كثيرا من النقاد العرب لمسوا هذه العلاقة على نحو أو آخر.

« لعل بداعة الدعوة النظرية إلى المنهج النفسي في تحليل الأعمال الأدبية قد أخذت أبعادها خاصة مع: "محمد خلف الله" "وأمين الخولي"، إذ دعا إلى ضرورة الأخذ بنظريات علم النفس في تفسير الأدب، وقد استطاع بمساعدة من "أحمد أمين" أن يدخل مادة "صلة علم النفس بالأدب" ضمن مواد التدريس لظلاب الدراسات العليا في جامعة القاهرة، ومن أهم دراساته:

"من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده" وقد بين العلاقة الموجودة بين علم النفس والأدب وقال بالنقاط التالية»(2).

(1): ينظر: عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص، ص 24-31
(2): شايف عكاشة، اتجاهات النقد المعاصر في مصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د،ط)، 1985 ص، ص 143-144.

-«إن دراسة الأدب في ضوء علم النفس لا تحتاج إلى تبرير، مادام الأدب هو من نتاج الإنسان وهو المعبر عما تنطوي عليه النفس من شعور وإحساس.

-إن المنهج النفسي في دراسة الأدب تقتضيه المرحلة الحاضرة من تطور العلوم الإنساني، وميل الفكر المعاصر إلى الفهم والمعرفة أكثر من ميله إلى مجرد الذوق و الاستحسان.

إن وظيفة النقد الجوهرية لا تقوم إلا على أساس من فلسفة ذوقية نفسية شاملة، تنير السبيل أمام الناقد». (1)

" بمعنى أن دعوة خلف الله تدعوا إلى قتل الأدب و التركيز فقط على الأديب و من النقاد البارزين، الذين دعوا إلى ربط الأدب بالحياة، أمين الخولي من خلال كتابه ثقافة الناقد الأدبي و كتابه أيضا البلاغة و علم النفس إذ أكد على العلاقة الوطيدة بين البلاغة و علم النفس، ودعا أيضا

إلى الفهم النفسي للنصوص القرآن لذا يلاحظ أن المنهج الذي تبعه في دراسة العمل الأدبي يكون انطلاقا من حياة الأديب.
فهذا يكون لسببا حينما يفهم القارئ النص القرآني.
إذ تبين جوه النفسي بما حوله من ملابسات و أسباب نزول، و وقائع و أحوال للناس و البيئة دون أن تعدوا من ذلك إلى الشيء من فهم نفسي لمصدر النص (..)، ومن هنا يكون فهمنا للنص القرآني، هو كل ما نبغيه و لا تتجاوزه إلى شيء من تاريخ الأدب و بيانه لصاحب الكتاب و واضعة (...) على حين أن فهم النص الأدبي في غير القرآن، إنما نفهم بذلك الأديب نفسه شاعرا وناثرا.
طبق أمين الخولي منهجه هذا على أبي العلاء المصري في دراسته "رأي في أبي العلاء" إذ حاول أن يفهم المصري و أدبه، فهي نفسيا يقول: سننظر فيما عرف و شاع من زهد أبي العلاء و تحريم الحيوان و مجافاة المرأة و كراهة النسل (...)» [2]
« و قد درس ظاهرة التناقض عند الشاعر، و توصل إلى أن التناقض يعود إلى ظاهرتين في نفسيته:
- الرغبة المتوتية في الاستعلاء على ضعفه و القهر لواقعه»[3].

(1): شايف عكاشة، المرجع السابق، ص 144.
(2): أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو و البلاغة و التفسير و الأدب، دار المعرفة، ط1، 1961 ص، ص 147-203.
(3) صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ميريث للنشر و المعلومات، القاهرة، ط1، 2002، ص 72.

- « دقة نفسية في إدراك عوالمها المختلفة و خوالجها المتغيرة.
و يجب أيضا ذكر عالم من علماء الثقافة العربية، تفرد في مجال، علم النفس الإبداع و هو: "مصطفى سويف " الذي يعتبر كتابه "الأسس النفسية في الإبداع في الشعر خاصة». [1]
« كما نجد أيضا، العقاد الذي تناول دراستين حول "ابن الرومي" و "أبي نواس".
و كان اهتمام العقاد بالنتاج الفني الذي يصور ذاتية صاحبه، أمر بالغ الأهمية في دراساته الموفورة الحظ من الاهتمام بفكرة الغرائز اللاواعية و التي كانت صوب المعرفة السيكولوجية آنذاك، قبل تعدد المفاهيم النفسية – لاحقا- في فهم نوعية العمل الفني من جميع جوانبه المستوحاة من الطبيعة الفنية، لما بها من " يقظة بينة للإحساس بجوانب الحياة المختلفة التي يحظى بها كل شاعر أو فنان.
- على وجه العموم، يسعى إلى تحقيق جمع التعارض بين عالمين متفاوتين، غير متجانسين في الحياة اليومية بين إدراك العالم الخارجي، بما يتلاءم مع شعور الفنان ضمن إطار متطلبات الطبيعة الفنية: " و ابن الرومي واحد من أولئك الشعراء القليلين الذين ظهروا من الطبيعة الفنية أو في نصب». [2]
إذ يجب أن يكون هناك تفاعل بين طبيعة الحياة و شعور الفنان، لأن ذلك ينعكس على الفعل الإبداعي، كما يقول العقاد: يجب أن يكون موضوع حياته هو موضوع شعره، و موضوع شعره هو موضوع حياته، فديوانه هو ترجمة باطنية لنفسه.
بمعنى أن للطبيعة، شأن عظيم فيما تمد به الإحساس من صورة يؤثر بعصها على بعض في حياة الفنان التي يمنحها عطفا و مناجاة، و على هذا يقول: ابن الرومي:
فهي زينة البغي و لكن هي في عفة الحصان الرزان.
كما وضع العقاد، أن الطبيعة النفسية و البيولوجية تؤثر على نفسية الشاعر و هذا ما أكده حينما درس شخصية ابن الرومي، إذ وجده مختل الأعصاب و ضعيف النية إضافة إلى النظرة السوداوية للحياة، إذ أن الانطواء على الذات و هو تعمق لمعنى التشاؤم من هذه الحياة و اعتقال للتفاؤل و ترويض للنفس بالإقبال على خيرها و شرها و هذا ما شخصه، العقاد في دراسته لابن الرومي، إذ

راج يبحث عن دوافع هذا التشاؤم، إلى أن توصل إلى وجهان أساسيين هما: مرض الخوف و اختلاف الأعصاب.[3]

(1): صلاح فضل، المرجع السابق، ص 72.
(2): عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دار صفاء للنشر و التوزيع عمان، الأردن، ط1 2009، ص 138.
(3): ينظر، عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، ص،ص 139- 142.

لقد تواصلنا من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج، التي ينبغي الوقوف عليها منها:
- أن العلاقة بين علم النفس و الأدب هو ربط بين العمل الأدبي و حياة صاحبه فهو على الأقل تركيز على المضمون اللاوعي للآثار الأدبية، إذ يستند في هذا إلى علم حديث هو التحليل النفسي، الذي آثار جدلا واسعا في الأوساط العلمية و الثقافية في القرن العشرين.
كما أن الدراسة النفسية للأدب، تتخذ من النص الأدبي، حالة يجب دراستها و تحليلها مثلما تدرس الحلات المرضية في عيادة الطبيب النفساني، و هنا ندرك المغزى الحقيقي لقول فرويد" لست أنا المؤسس الفصلي للتحليل النفسي، بل هؤلاء المبدعون و الشعراء هم الذين فعلوا ذلك
إذ يقصد أن المبدعون هم الذين عبروا عن تلك الرغبات اللاواعية في أعمالهم.
و كان هدف فرويد هو الكشف عن تظاهرات العصاب مثل عقدة أوديب، الترجسية كما يظهر في دراسته "ليوناردودفنشي" إضافة إلى دراسته لرواية "الإخوة كرامازوف" للكاتب الروسي "دوستويوفسكي"، و ما مدى صحة ما ينسب إلى الفنان من بعض هذه الأمراض النفسي.
إضافة إلى الحلات النفسية (عصاب، الترجسية)، وضع كذلك العبقرية إذ فسر العلاقة التي تربطها بالذكاء، التي تساهم في عملية الإبداع.
و لم تقتصر دراستنا على الجانب العربي فقط بل أدمجنا أيضا مدى مساهمة العرب في إثراء هذه العلاقة الكامنة بين النفس و الأدب و ذلك من خلال دعوة "أمين الخولي " إلى الفهم النفسي للنصوص القرآنية و دراسته لشخصية أبي العلاء المصري كذلك، دراسة العقاد لكل من "ابن الرومي" " أبي النواس" و تأكيده بأن تكون الدراسة انعكاس الحياة على العمل الأدبي وإقراره بأن الطبيعة البيولوجية لها أثر على صبغ حياة الفرد بلون تشاؤمي.

الفصل الأول

(الجاذب النظري)

لمحة عن حياة فدوى طوقان

1) طفولتها:

إن الطفولة هي أفضل مرحلة يعيشها الإنسان، ففي الطفولة يكون الإنسان مرحا لا يبالي بما يحيط به من حوله، كما أنه يجب أن يكون محبوبا لدى الجميع، وخاصة عند والديه، فنحن نتساءل كيف كانت طفولة شاعرتنا"فدوى"؟، وهل حضيت بالرعاية والحنان الذي يحتاج إليه كل طفل جاء إلى هذه الحياة؟.

إذن «فلندع الشاعرة تحدثنا عن طفولتها الأولى بأسلوبها الشاعري المؤثر حيث تقول:"أمي أنجبت خمسة بنين وخمس بنات، وكان ترتيبي السابع بين العشرة، وقد حملت بي على كره احتضنتني ورعت طفولتي خادمة في البيت، إذ لم تكن أمي متفرغة لي، ولا مشتاقة لي، وأبي كان يطمع بمجيء ولد خامس له ولكنني خيبت أمله بكوني أنثى، وإذا كانت الطفولة هي المرحلة التي ترسم الشخصية، فإن طفولتي لم تكن بالسعيدة ولا المدللة، وظللت أتلهف للحصول على الحب و الإهتمام ». [1]

وبهذه العبارات التي وصفت" فدوى طوقان" طفولتها الأولى، تبدوا أن حياتها صبغت بلون الحرمان من حنان والديها، وهذا ما أكسبها شخصية متشائمة وكئيبة يظهر ذلك من خلال أدبها.

« وتاريخ ميلاد "فدوي طوقان" ضاع في ضباب السنين كما ضاع في ذاكرتهما فكانت تسأل أمها قائلة: " لكن يا أمي على الأقل في أي فصل؟ في أي عام؟ فتجيبها الأم ضاحكة : "كنت يومها

؟أطهي "عكوب" هذه شهادة ميلادك الوحيدة التي أحملها، لقد نسيت الشهر والسنة، ولا أذكر إلا أنني بدأت أشعر بآلام المخاض، وأنا أنظف أكواز العكوب من أشواكهما فكانت أمها كجميع الناس في ذلك الوقت، تؤرخ الوقائع بأحداث بارزة رافقت تلك الوقائع فكانت تقول لها:" جرى ذلك عام الثلجة الكبيرة، أو عام الجراد، أو عام الزلزال" وهذه الأخيرة كانت عادة في التأريخ كانت متبعة لدى الجيل السابق، ولا تزال معمولا في بعض القرى الفلسطينية». [2]

وكان وقع تلك الكلمات في سمع"فدوى" كصوت رعد يهتز له البدن، فلم تبالي الأم بما ستشعر به ابنتها من اللامبالاة، رغم ذلك كانت "فدوى" تأمل من أمها أن تعطي لها قليلا من الاهتمام.

فإذا كانت الطفولة هي المرحلة المهمة في حياة الفرد، فإن طفولة "فدوى طوقان" للأسف الشديد لم تكن بالطفولة السعيدة المدللة، فلقد ظلت تلهف للحصول على دمية تغمض عينيها وتفتحها، حتى أنها لم تكن تحب ملابسها لأنها ملابس بسيطة جدا، إذ كانت أمها تخيطها بنفسها

(1): عطا أبو جبين، شعراء الجيل الغاضب، دار الميسر للنشر والتوزيع،ط1، 2004،ص176.

(2): فدوى طوقان، رحلة صعبة- رحلة جبلية،قصة حياة فدوى ترويها بقلمها،الحلقة السابعة مجلة الدوحة،العدد100،تصدر عن وزارة الإعلام بقطر 1983، ص، ص 114-115.

وهي لا تتقن الصنعة، وكانت ابنة عمها " شهيرة" تلبس دائما أجمل الملابس التي لم تحض"فدوى" بلباسها أما بالنسبة لبنيتها فقد كانت ضعيفة إذ أنها تعاني من حمى الملاريا، التي رافقت طفولتها، وكان نحولها وشحوبها مصدرا للفكاهة حيث كانوا يطلقون عليها بعض النعوت

(تعالي يا صفراء, روحي يا خضراء)، كان ضعف شهيتها من بين أعراض جسدها، وفي هذا الصدد نذكر حادثة كانت لها وقع مؤلم على نفسها، فقد كانت دارهم تجاور دكان يبيع الحلوي فوقفت ذات يوم تراقب مجموعة من النحل كانت تحوم فوق الكنافة المعروضة أمام الدكان

فكان المنظر بالنسبة لها مسليا، وبعد حين فاجأها شقيقها الكبير فساقها من يدها إلى البيت

وقال لها بأن هذا الأمر لا يليق بها، وإذا كانت ترغب في تناول تلك الحلوى، فلتخبر أمها وهي ستحقق لها رغبتها، وبعد كل هذا شعرت "فدوى" بمهانة كبيرة فحزنت لكون أخيها يظن بها السوء.

لقد كانت الشاعرة لا تحب أن تظلم أمها، رغم أنها أم ولدت فقط، والأم في الحقيقة ليست هي التي تولد بل التي تربي وتتعب من أجل منح كل الحنان الذي يحتاج إليه المولود، إلا أن الأم "فدوى" لم تحمل صفة الأمومة، فقد سلمتها إلى صبية كانت تعمل في المنزل اسمها"سمراء" والتي اهتمت برعايتها، وكانت تنتظر دائما أن تروي أمها شيئا عن طفولتها، ولكن ذلك لم يأت قط، فتبادر أمها بالسؤال قائلة: " احكي يا أمي شيئا عني، ماذا كنت أقول؟ ماذا كنت أفعل؟ بالله احكي.[1]

2) مراهقتها:

«نجد أن "فدوى" عندما وصلت إلى تلك المرحلة من العمر، لم تكن تعرف بعد شيئا عن الحب، فجاء الربيع وعرفت هذا الشيء المسمى حبا الذي ظل يحيط وجودها إلى مالا نهاية

وبذلك تكون قد اكتشفت شيئا جديدا في نفسها وفي العالم، شيئا غريبا فوقفت مبهورة الأنفاس أمام دهشة الحب الأول في هذا الصدد نجدها تقول: "امتلأت الأعماق بعطر زهرة النحل الغامض العجيب، وحدك شاعري شيء يستعصي علي التفسير».[2]

كان الحب بالنسبة"لفدوى" كباب أمل يفتح من جديد، لعلها تجد فيه ما يعوضها عن الحنان المفقود، وربما يوقظ فيها أحاسيسها الخامدة منذ زمن طويل، إذ راح القلب يذوب تحت تأثيره

لكن مشاعرها تزداد كثافة وتوهجا، فوقفت حائرة أمام هذا الحب، ولم تجد تفسيرا لما ستفعله لأن هاجسها الوحيد الذي يرافقها هو خوفها من عائلتها.

(1): ينظر: فدوى طوقان، رحلة صعبة، رحلة جبلية، ص،ص117- 118.

(2): فدوى طوقان، الرحلة الأصعب، سيرة ذاتية، ج2، دار النشر، عمان، ط1، 1933، ص 170.
«فقد برزت لغة الحب في دواوين الشاعرة منها:" وحدي مع الأيام"،"وجدتها"،"أعطيناها حبا" ولم تخل دواوينها الثلاثة الأخرى منها خاصة ديوان، ""أمام الباب المغلق"، إذ
كان الحب أكثر ترددا في قاموسها الشعري فترى الحب لهفة أدبية، بل نداء قاهر كالموت
ولعل عناوين قصائدها تشكل أحد مظاهر لهذا الحب والعواطف،"أشواق حائرة"، ليل وقلب" "من الأعماق"، "على صورة"، "في محراب الأشواق"، "قصة موعد"». [1]
سيطر الحب على شخصية الشاعرة، فارتأت إلى أن السبيل للخلاص يكمن في
لغتها الشعرية، التي، اعتبرتها كوسيلة للتعبير عما يختلج في نفسيتها من مشاعر وهاجة، وحرقة تنسيها مامضى، إذ يظهر ذلك في الدلالات الإيحائية التي تحملها دواوينها.
في إحدى قصائدها "أعطينا حبا" التي عنونتها (الكلمة والتجربة)، تتابع كلمة الحب بأعماقها منذ أن كان حلما يراود خيالها تقول:
«الحب، يا نعومة الكلمة
يا سحرها، ويا جمال الجمال
من قبل أن تحرقنا التجربة
إذ مضى يلفظها الآخرون
رفت على صحرائنا نسمة
وأغدقت في بالنا نعمة
وانكشفت للخيال مرابع سحرية محصية
ينعم في غبطتها العاشقون». [2]
في لحظات الحب يحس الإنسان بإنسانيته، إذ يرحل من القطب المعزول إلى الإشراق، كأنه جسر التمت أجزاؤه المبعثرة، فهو طريق إلى الراحة النفسية والروحية بكل ما فيه من حلاوة ومرارة فلا أحلى منه، حين يلمس حتى توافه الأشياء يحيلها إلى أشياء جميلة ذات قيمة فتصبح بذلك ثمينة نادرة.
صورت الشاعرة أشواقها وحبها المتأجج الذي يفيض من روحها وقلبها، إنها ثورة من الآلام والأحزان، كيف لا وقد تاقت تسعد وتسعد من تحب، ولكن الشقاء والحرمان ظلا
ملازمين لها،حيث لم تتحقق لها السعادة، و لم تقترن برفيق أحلامها،فهي تنشد في قصيدة:

(1): ماجدة محمد حمود، اللغة الشعرية لدى فدوى طوقان، مجلة علامات في النقد،ج28 مجلد السابع، النادي الثقافي بجدة،1998،ص155 .
(2): فدوى طوقان،ديوان وحدي مع الأيام، قصيدة: الكلمة والتجربة، ص365.

« في "محراب الأشواق":
هذا مكانك،ههنا محراب أشواقي وحبي
كم جئته والدمع، دمع الشوق مختلج بهدبي
كم جئته والذكريات تفيض من روحي وقلبي
يمددن حولي ظلهن، وينتفض بكل درب
هذا مكانك، كم أتيت إلى مكانك موهنا» [1]
لم تكتف الشاعرة بتصوير أسرار الحب، بل صورت أيضا كيف كانت تترقب قدوم حبيبها ومن لوعة الشوق تنتحر الدموع.
فالحب إبحار ضد التيار لكن هي لم تدرك ذلك، لأن قلبها أصبح رهينا وأسيرا للآلام والأحزان في قفص أسرتها.
«تعرفت "فدوى" إلى عالم الشعر عن طريق أخيها الشاعر "إبراهيم طوقان" عالج شعرها الموضوعات الشخصية والجماعية، وهي من أوائل الشعراء الذين عملوا على تجسيد العواطف في شعرهم.

وقد وضعت بذلك أساسيات قوية للتجارب الأنثوية في الحب والثورة واحتجاج المرأة على المجتمع، بعد سقوط بلدها في يد الاحتلال الصهيوني، هيمنت على شعرها موضوعات المقاومة».
(2)

برجوع إبراهيم من بيروت، بعد نيله شهادة من الجامعة الأمريكية بيروت، رجعت فدوى إلى الحياة من جديد، إذ تولت عاطفة حب قوية اتجاه أخيها إبراهيم فهذا الأخير كان يغمرها بالحب والعطف، فملأ الفراغ النفسي الذي عانت منه، كما ساعدها في صقل موهبتها الشعرية،إذ فجر فيها طاقتها الكامنة، وسهل لها الطريق نحو حب الشعر، ومهد بذلك إلى خلق لغة إبداعية لدى "فدوى" وأكسبها ثقة بقدرتها الشخصية وبذلك تنوعت موضوعاتها بين هموم ذاتية وأخرى وطنية ضد الصهيونية.

كان إبراهيم بالنسبة للشاعرة الأب والأخ والصديق ومع أنها فقدت غيره من إخوتها لكن فقده كان جرحا لا يندمل، ترك ندوبا في قلبها.

---

(1): محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الفكر للنشر والتوزيع عمان، ط2006،2 ص، ص 204-205.

(2): محمود الشيخ، الشعر والشعراء، دار اليازوني العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (د.ط)، 2007 ص، ص129-130.

وقد أثمرت عن كثير من القصائد الفاجعية وعن كتاب كامل بعنوان" أخي إبراهيم" بالإضافة إلى عدة قصائد فاجعية منها قصيدة بعنوان "على القبر"

لقد ترعرعت الشاعرة في وسط اجتماعي يمتاز بالقهر والتسلط والعنف وهذا الأخير أي المجتمع نجده يؤثر على الوسط العائلي الذي نشأت فيه.

فمنذ أن فتحت الشاعرة عيناها على الدنيا لم تعرف فيه يوما مريحا وهادئا، إذ كانت تحت مراقبة سواء من طرف أبناء عمها أم جيرانها، وهذا ما أكسبها بنية ثنائية تتركب من خضوع وتمرد معا.

إذ كانت تلك التصرفات و السلوكات عادية لدى الناس، حيث يرون أن الطبقية قدرا من صنع الله وحكم من أحكامه لا يرد، وهذا ما تستهجنه "فدوى" وترفضه رفضا باتا.

إذ نجدها تنفعل كلما سمعت كلمة مقيتة مثل:سيدي، أمرك سيدي...، إن أفكار البيئة تظل سارية المفعول ما دام الناس يتقبلونها ولا يتمردون عليها.

كما كانت الشاعرة شديدة الحساسية حيث تتأثر بأدنى كلمة قبيحة تهين كرامة الإنسان وتحط من شأنه، فالناس من خلق رب واحد مصيرنا كلنا إلى التراب وهذا ما تؤمن به.

ومن أثر ذكرياتها الكئيبة أيضا، عند دخول عجوز إلى غرفة البنات لتفاجئ بشقيقها الكبير "أحمد" يساعدها في توضيح بعض الأصول العروضية وبين يديه قصيدة "لفدوى"، أو بالأحرى محاولة من محاولاتها الشعرية الأولية، فوقفت العجوز صامتة ثم تقول لأحمد بلهجة مرة، حتى أنت؟ كلما طلع على البنت (قرن اكسره) ومازحها أحمد بكلمة عابرة، ثم انصرف إلى القصيدة من جديد كونه وجد أن ما قالته العجوز رذيل لا أساس له.

ومنذ ذلك اليوم أدركت "فدوى" أنه لا جدوى من محاولة إقامة جسر بين العجوز وبينهما فنفضت يدها من هذا الأمل البعيد الذي كان بالنسبة لها الحلم الوحيد الذي تسعى إليه منذ صغرها.

وظلت هذه العجوز بالنسبة لعالم طفولة الشاعرة ومراهقتها كابوسا رهيبا وعبئا ثقيلا حطم طموحها، فكانت ضمن أولئك الذين لعبوا دورا هاما في حياة "فدوى".

وما كانت تذكر أيضا من صور حياتها، وهي المرحلة التي يشرع الطفل من خلالها في تمييز ذاته عن باقي أفراد المجتمع.

فهي تتذكر كيف كان الأصدقاء يقبلون إلى منزلها، فكانوا يضاحكونها كلما التفتت إليهم سواء في منزلها أو في السوق مثلا، فكانت تشعر أن لها قيمة بينهم أكثر مما هي بين أهلها.

وبعد التحاقها بالمدرسة كونت عن نفسها فكرة أفضل، فترى أنها أصبحت عضوا صالحا بإمكانها إنشاء وإيجاد ما يمكنها من فرض وجودها في المجتمع.

لا تحمل ذاكرتها أية صورة لأول يوم دخلت فيه إلى المدرسة كما أنها لا تحتفظ بذكرى المرحلة الأولية التي تعلمت فيها، قراءة الحروف وكتابتها، ولكن ما كانت تذكره بوضوح هو دائما محاولتها قراءة أي شيء مكتوب وقع بصرها عليه.

ففي المدرسة تمكنت من العثور على بعض أجزاء من نفسها الضائعة، فهنا أثبتت وجودها الذي لم تستطع أن تثبته في البيت، أحبتها معلمتها.

ومن خلال ما يبدوا لنا أن "فدوى" تعلقت بمعلمتها إلى حد كانت تتمنى أن تبقى بجانبها إلى الأبد، ولكن شاءت الأقدار أن تجري الأمور على صفة أخرى.

فمعلمتها انقطعت على المجيء إلى المدرسة بسبب مرض أطال غيابها، وهذا بالذات ما دفع بالشاعرة وزميلاتها في القسم إلى زيارتها في بيتها وعند رؤيتهن للمعلمة، شعرت "فدوى" بقلبها يذوب حزنا وألما على ما جرى بأعز الأشخاص لديها فاصفر لونها وتحطم قلبها لهذا المشهد الذي احتارت فيه وماذا تفعل جراء هذا الموقف المؤلم.

3) أثارها الأدبية:

"لفدوى طوقان" أثار عديدة شعرية ونثرية، فقد استطاعت الشاعرة في فترة وجيزة أن تحقق ما حققه الشعراء الرومانسيين، فنجدها تتحدث عن حياتها الشخصية في معظم قصائدها، لأن الأدب هو الوسيلة الوحيدة للتعبير عما يختلج في نفسيتها، كما أنه مرتبط بالحياة كالروح والجسد فالأدب إذن تعبير عن حياة الإنسان.

« لقد شاركت في عدد من المؤتمرات والمهرجانات الوطنية والسياسية والأدبية والشعرية في العالم والوطن العربي، من مثل مؤتمر السلام العالمي باست وكهولهم بالسويد، ومؤتمر الكتاب الإفريقي الأسيويين، ومؤتمرات الأدباء العرب ومهرجان جرش بالأردن».[1]

إذن من هنا نلاحظ أن الشاعرة قد شاركت في العديد من المؤتمرات والمهرجانات الدولية والعربية، وهذا دليل على أن لها مكانة مرموقة من بين الشعراء.

« ولفدوى طوقان دواوين عدة أولها هو ديوان: "وحدي مع الأيام" الذي يوحي عنوانه بما فيه من المشاعر والإحساسات المفرطة بالذاتية والحيرة والإحساس بالضياع والشوق إلى المجهول لا تدري، فهذا ما تعبر عنه افتتاحية الديوان»[2]

(1): يوسف بكار، فدوى طوقان، دراسات ومختارات (الشعر والإعلام)،جامعة البرموك، إربد، الأردن، ط1 2004 ،ص8 .

(2): إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية، دار النشر والتوزيع والطباعة،ط2003،1، ص، ص 197-198.

« نفسي موزعة، معذبة: بحنينها، بغموض لهفتها
شوق إلى المجهول يدفعها: متقحما جدران عزلتها
شوق إلى ما لست أفهمه: يدعو بها في صمت وحدتها
أهي الطبيعة صاح هاتفه: أهي الحياة تهيب بابنتها
ماذا أحس، شعور تائهة: عن نفسها تشقى بحيرتها» [1]

فالأبيات تتضمن ألفاظ معبرة عن الحنين والغموض والعزلة والوحدة، الشقاء والحيرة، وهذا ما نجده عند الشعراء الرومانسيين.

يمكن حصر أهم دواوين الشاعرة فيما يلي:

«ديوان ا"لرحلة المنسية" فدوى طوقان وطفولتها الإبداعية.
ديوان "وجدتها" دار الآداب بيروت 1975.
ديوان "أعطينا حبا" دار الآداب بيروت 1960.

ديوان "أمام الباب المغلق" دار الآداب بيروت 1967.
ديوان "الليل والفرسان" دار الآداب بيروت1969.
ديوان "على قمة الدنيا وحيدا" دار الآداب بيروت 1973.
ديوان "تموز والشيء الآخر" دار الشروق عمان 1989.
ديوان" اللحن الأخير" درا الشروق عمان 2000.

وقد طبعت دواوينها غير طبعة فضلا عن " وحدي مع الأيام"،" على قمة الدنيا وحيدا" صدرت معا في مجلد واحد عنوانه" ديوان فدوى طوقان" عن دار العودة بيروت الطبعة الأولى 1978.

وصدرت مختارات من دواوينها كافة قبل وفاتها في كتاب "فدوى طوقان مختارات شعرية" اختارها المتوكل طه»[2] .

(1): إبراهيم خليل، المرجع السابق، ص، 198.
(2): يوسف بكار، فدوى طوقان، دراسات ومختارات (الشعر والإعلام)، جامعة البرموك، إربد، الأردن، ط1 2004 ،ص، ص، 8-9.

«ولها من الآثار النثرية:
1) ثمانية مقلات في النقد والتعقيب كتبتها قبل: أخي إبراهيم سنة 1942 جمعها "يوسف بكار " ونشرها في "الرحلة المنسية"، فدوى طوقان وطفولتها الإبداعية.
2) أخي إبراهيم، المكتبة العصرية، يافا 1942.
3) رحلة جبلية، رحلة صعبة، سيرة ذاتية، دار الأسرار عكا 1985، نشرته دار الشروق بعمان 1985و1989 وقد ترجم إلى اللغة الإنجليزية .
4) الرحلة الأصعب (الجزء الثاني من السيرة الذاتية)، دار الشروق عمان 1993.
5) ثلاثة مقالات وكلمتا افتتاح.
6) عشرة حوارات» [1]

رغم مرارة الحياة التي عانت منها الشاعرة، إلا أنها استطاعت أن تضع بصمتها في إنتاجها الأدبي النثري والمتنوع بين الآثار الشعرية والنثرية.

من خلال دراستنا لحياة "فدوى طوقان" استوقفتنا بعض النقاط المهمة في حياتها.

في أسرة عريقة من العلم والجاه والنفوذ الاجتماعي، أطلت فدوى على الحياة واحتلت المرتبة السابعة بين عشرة من الأبناء والبنات، وفي ظل مجتمع مازالت الذكورية تسيطر على الأسرة حاولت الأم تجهيض ولادتها، وكان الأب يأمل في مجيء الولد، إنما الأقدار أرادت غير ذلك وجاءت فدوى وكان هذا عاملا مهما في التشكيل النفسي للأم الحامل وبالتالي للطفلة الوليدة، مما أثر سلبا على مسيرتها الحياتية خاصة بعدما كبرت وعرفت أنها كادت أن تكون ضحية إجهاض.

في طفولتها عاشت مرحلة شقاء وحرمان، فلم تتمتع بما تمتعت به البنات الصغيرات، فقدت العطف والحنان في أسرتها التي لم تبالي لوجودها، وهذا له أثار كبيرة في توجيه حياة الإنسان مستقبلا، فقدت الحنان الوحيد الذي كان يغمرها بعطفه وحنانه وهو عمها" حافظ طوقان" الذي عوضها الحنان الأبوي المفقود.

ثم جاءت صدمة ثانية وهو فقدانها لأعز صديقاتها، ثم لم تلبث حتى فقدت معلمتها المفضلة ثم توالت الكوارث عليها، فقدت الأخ والأستاذ الشاعر الأديب "إبراهيم طوقان" وتولت الكوارث بفقدان الإخوة بعده، حتى سميت خنساء القرن العشرين، وكانت الكارثة الكبرى مصيبتها بوطنها.

(1): يوسف بكار، المرجع السابق، ص، 10.

تركت لنا الشاعرة عدة أعمال شعرية وهي:

- وحدي مع الأيام
- وجدتها
- أعطنا حبا
- أمام الباب المغلق
- الليل والفرسان
- على قمة الدنيا وحيدا
- تموز والشيء الآخر

ومن أعمالها النثرية:

- أخي إبراهيم
- رحلة جبلية صعبة
- الرحلة الأصعب (الجزء الثاني)

وللمؤثرات الثقافية دور مهم في حياة الشاعرة،إذ نجد أنها لم تتمكن من إتمام تعليمها ، وهنا تبدوا المفارقة كبيرة جدا وهي تعيش في بيئة أنجبت الكثير من العلماء والمفكرين والأدباء هي أسرتها، وفي بيئة عامة تعج بالعلم والعلماء وهي مدينتها التي تعتبر بحق عاصمة للثقافة والعلم وأعني بذلك "نابلس الفلسطينية"، والآفات الاجتماعية ما زالت في الأسرة النابلسية، وهذا محال دون تلقي العلم بشكل كامل، فاكتفت أسرتها بتعليمها إلى غاية السنة السادسة، ولعل هذا قد ولد عند الشاعرة نوعا من رد فعل دفعها إلى بناء شخصيتها العلمية بنفس عصامية، تعتمد على ذاتها في كسب المعارف من مختلف العلوم، فانطلقت في عالم الثقافة والكتب ودرست رموز الشعر العربي قديمه وحديثه، فتأثرت بالشعراء القدامى من أمثال:"الخنساء"، "أبي فراس الحمداني"، "ابن الرومي"، "المعري"، ومن شعراء العرب المحدثين نجد: "إيليا أبو ماضي" بنزعته الإنسانية والذي أثر فيها إلى حد كبير، كما تأثرت بمدرسة المهجر خاصة " ابولو" لكن الدور الأكبر كان لأخيها "إبراهيم طوقان"، الذي انتشلها من وهبة الجهل فكان الأخ والأب والأستاذ، وبفقده انطلقت شاعريتها كما لم تكن من قبل.

الفصل الثاني
(الجانب التطبيقي)
دراسة نفسية لقصيدة "حياة"

القصيدة العربية تطورت من قصيدة عمودية تعتمد على الأوزان الخليلية إلى قصيدة حرة، وهي استجابة لتحولات سياسية ثقافية واجتماعية، ذهنية وحتى نفسية فرفضتها الظروف السائدة آنذاك فحاول الشاعر أن يتخلص من تلك القيود التي كبلته، وذلك انطلاقا من أن « الشعر يختلف في نفسه بحسب اختلاف أنماطه وطرقه ويختلف بحسب اختلاف الأزمان... ويختلف بحسب اختلاف الأمكنة»[1]، وهذا ما يولد اختلافا في المواضيع المتناولة لدى الشعراء، ويتيح لهم فرصة التعبير عما يختلج في نفوسهم، وذلك بدافع الترويح عن أنفسهم أو بغية إصلاح للمجتمع، إذ « أن الشاعر من يشعر بجوهر الأشياء، لا من يعددها ويحصى أشكالها وألوانها،وأنه ليس من ميزة الشاعر أن يقول لك عن الشيء ما يشبه، وإنما ميزته أن يقول ما هو، ويكشف لك عن لبابه وصلة الحياة به»

[2]، حيث يتسنى للقارئ أو الملتقي أن يكشف عن الحالة النفسية التي يتخبط فيها الشاعر وذلك من خلال تحليل بعض شفرات النص، التي يمكن النفوذ إلى أعماقه والتعرف على الجانب الغامض من حياته، فلا يمكن لأي شاعر أن يعزل حالته النفسية المضطربة و الشحونات الانفعالية التي تصاحبه عن كتاباته الشعرية فكثير منهم استطاعوا أن يكشفوا عن معاناتهم النفسية القاسية، فبمجرد الإطلاع على ما تحمله دواوينهم الشعرية وعناوين قصائدهم يمكن لنا أن نكشف حجم تلك المعانات، وهذا ما حولنا أن نبينه من خلال إطلاعنا على قصائد الشاعرة"فدوى طوقان"، وما شد انتباهنا أكثر قصيدتها "حياة" التي عرفت بها إذ كانت مرآة عاكسة لما مرت به.

إذن من خلالها سنحاول أن نكشف عن الجوانب الغامضة في مسار حياتها، فهل يا ترى يمكن لنا أن نتوغل في أعماقها لفهم مدى عمق إحساسها؟

أولا :العنوان: جاء العنوان "حياة" وكلمة الحياة كما هو معروف تعني الأمل والتفاؤل من أجل غد أفضل، والسعي وراء تحقيق كل الطموحات التي يرغب الإنسان في الوصول إليها، لكن شاعرتنا عنونت قصيدتها "حياة" إذ جاءت هذه الكلمة نكرة وهي تحي على ثبات حالتها، بحيث لا تسعى للترويح عن نفسها بل تظل على حالة الشؤم والمعاناة التي سكنت قلبها وفؤادها.

لقد حاولت "فدوى" أن تعبر عما يختلج في أعماقها من آلام وأحزان واضطراب، وقلق يغمرها فضاقت بها الدنيا ولم تجد عزاء لها سوى اللجوء إلى قلمها لعلها يريحها من كل هذا الشقاء المستمر فجسدت لنا بذلك آهاتها حين فقدت هرمين بارزين في حياتها فوصفت حجم اليأس والأسى الذي سيطر

عليها، فماذا بقي لها بعد كسر جناحيها؟إلا اليأس طبعا، ترى الغد المستقبل هو الموت لا أكثر ولا أقل

---

(1): عبد القادر هني، نظرية الإبداع في النقد العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر،(د،ط)،1999، ص122.

(2): سامي عبابنة، اتجاهات النقد العربي في قراءة الشعر الحديث، عالم الكتب للنشر والتوزيع، جامعة اربد الأهلية الأردن،ط1، 2004، ص21.

ما دام أعز الأحبة يسكنون تحت التراب في ظلام كئيب فهي لا تبالي بالحياة. بعد وفاة"إبراهيم"و"نمر"و"أبيها"، أصبح الخراب والتشاؤم مؤنسيها، فتصف أبيها بالمذلة لهم، وأخيها "نمر" بأنه حمل ثقيل من الصعب تحمله،فلم تعد للحياة حلاوة وذوق كما تصف أيضا أخاها " إبراهيم"، بأنه ينبوع الحنان والضياء المنير في دربها وقلبها، فحبها لإبراهيم ظل مصدر كآبة باطنية يهزها أحيانا بما يشبه الحزن واليأس وذلك من خوفها عليه من موت مبكر.

كم كانت تشعر بالسعادة الكبيرة لوجود مثل هذا الأخ المثالي الحنون في حياتها، ومن هنا نلاحظ كم كانت "فدوى" صادقة في حب أخويها، ويظهر ذلك في شدة تعلقها بهما، فمن المستحيل نسيانها إنها تفرح لفرحها وتتألم لآلامها.

و الشاعرة في هذه القصيدة تجعلنا نعيش معها هذا القلق الذي ينتابها في بحر الحياة، وفي خضم كوابيس مظلمة قاتمة، تضيع فيها، وكأن الحياة توقفت وسادة الحزن والأسى.

ثانيا :المستوى الدلالي: إن المعجم الغالب في نص القصيدة هو معجم الحزن حيث استخدمت ألفاظ ذات دلالات إيحاية مفادها الحزن والأسى منها :

(دموع،أسى، الرماد، ظلام، كئيب، آلام، سموم، عذاب، رهين، ذبيح، وحيد،...) والملاحظ أن امتزاج الدلالات ببعضها الآخر دليل على امتلاك الشاعرة للحساسية الفنية ولعل أهم ما برزت فيه لوحة الألوان الممتزجة بصورة الكآبة، إذ تلونت ريشة الشعر بالحياة المأساوية وانغمست في مستنقع القهر النفسي،«فلماذا ترغب في الدنيا وهي التي لا تستقر على حال، فهي كالبحر مرة مضطربة هائجة وأخرى هادئة فبقدر ما تمنح الكثير تخدع في لحظة»[1].

لقد صغرت قيمة الحياة لديها، وذابت أماليها، أصبحت تراها كأنها بحر مرة هادئ وأخرى هائج وهذه هي حال دنياها التي اضمحلت أمامها، فماذا ترجوا من غد كئيب؟

كما أن تعدد وثراء المعاني في العمل الفني يرجع إلى تنوع العمليات التي تحدث في النفس والتي تعمل
جاهدة على أن تقيم توازنا بين الرغبة التي تحاول أن تظهر وبين محاولة كبتها ومن ذلك قولها: (تخشى، رهين، ذبيح، وعيد، شوق، ولوع، طيوف، سهدي...)، وفي هذا الصدد يقول عز الدين إسماعيل:« والشاعر له القدر ة على تفجير طاقات اللغة وإيحاءاتها فهو لا يستخدم اللفظ المعتاد بدلالته المحدودة التي نتعلمها، وهو كذلك لا يستخدم اللفظة التي نقصدها حين نستخدمه في حياتنا اليومية»[2]

(1): أبو العلاء المعري: ديوان لزوم ما لا يلزم في الغطة و الزهد و دم الدنيا، تح، كمال اليازجي، دار الجيل، بيروت (د،ط)،2001، ص56 .
(2) حمدي الشيخ، جدلية الرومانسية والواقعية في الشعر المعاصر، كلية الآداب، ط1، 2005، ص127.

«ثم إنه كذلك لا يفسر لنا الأشياء تفسيرا منطقيا يقبله العقل، ومن ثمة نصف الشاعر بأنه غامض والحقيقة أننا لا نحكم عليه هذا الحكم»[1].

ومن هنا نلاحظ أن للإيحاء معنى يزيد عن المعنى الأصلي للكلمة، إذ يغوص في النفس البشرية مفجرا طاقاته اللغوية، ومسهلا بذلك طريقا تعبر فيها المشاعر والأحاسيس إلى المتلقي.
كما وظفت الشاعرة ألفاظ الطبيعة للتعبير عن أحاسيسها ومن ذلك:
(ليل، نار،رماد، رياح، أرض...)، «لأن الشاعر يرى في الطبيعة مصدر الوحي ونقاء النفس، ومستقر الروح، حيث يجد فيها كل ما يلزمه من إيحاء وتجرد، وصفاء فهي الملجأ وهي المستقر الصالح للإبداع والعطاء الفني»[2].

إذن أصبح الشاعر يتفاعل مع الطبيعة تفاعلا حيا، وتجسيدا لمعاناته النفسية، وبذلك تصبح ملجأ للإبداع والإفصاح عن ما يجول في خاطره.

كما أنها رمزا لحالة الشاعر الشعورية، وهذه ميزة الشعراء الرومانسيين، وبذلك تكون الرومانسية قد مهدت إلى أراء التحليل النفسي في دراسة عملية الإبداع، بطغيان العاطفة على الخيال الإبداعي المولع بالطبيعة التي تساعد على تحريك المشاعر والأحاسيس.

« إن الوجود الذي تشتمل عليه القصيدة هو وحدة الموضوع ووحدة المشاعر وهنا يأتي دور الكشف الذي يوضح لنا خصائص تطور الموضوع في علاقته مع مشاعر الذات المبدعة، تبعا لدرجة ما يثيره
الموضوع من انفعالات بحيث تكون مشاعر الذات المبدعة معبرة عما يحرك عواطفها، من خلال ترابط الصور بعضها ببعض، وذلك لأن وحدة القصيدة على هذا النمط مبينة على أساس العلل النفسية التي تربط أحداثها بالموضوع، وذلك وفق وحدة المشاعر التي تنبعث منه »[3].
إن وحدة الأحاسيس النفسية بكل ما تحمله من آلام وأحزان أكسب القصيدة وحدة موضوعية تخدم غرضها، وهذا ما صبغها، صبغة الروح المأساوية المحتاجة للتنفيس عن نفسها.

ثالثا : المستوى التركيبي:

يتضمن هذا المستوى جانبين:
الجانب النحوي: سندرس فيه جملة من العناصر (الحرف، الفعل، الجملة).
أما الجانب البلاغي: سندرس فيه (البيان، البديع، المعاني).

(1): حمدي الشيخ، المرجع السابق، ص127.
(2): واصف أبو الشباب،القديم والجديد في الشعر العربي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت (د،ط) 1988، ص226.
(3): عبد القادر فيدوح ، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009 ص،ص 294-295.

أ:المستوى النحوي:

1-الأفعال:

1-1 تعريفها: هو ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة والفعل في اللغة، الحدث الذي يحدثه الفاعل من قيام أو عقود أو نحوهما.

وبذلك ينقسم الفعل إلى ثلاث أقسام و هي:

ـ الفعل الماضي، المضارع، الأمر.

1-«الفعل الماضي: فقد وضع لحدث ماض ويعرض له الحضور أو الاستقبال، ومنه قبول تاء التأنيث الساكنة وتاء الفاعل»[1] ومن أمثلة ذلك (سقاه، رواه، دعته، شد، شق، كان، أطفأت...) وتدل هذه الأفعال على تدهور حالة الشاعرة، وكيف صارت متأرجحة لفقدانها هرمين بارزين في عائلتها(الأب،والأخ).

و استعملت هذا الزمن لأنها في مقام السرد الذي يستوجب الرجوع إلى الخلف لاستحضار ما عاشته من أحزان، ولتصور ما مدى حجم الفاجعة التي ألمت بها وبعائلتها.

وكأن الزمن عاد بها إلى الوراء لتتذوق من جديد مرارة الأيام وصعوبة الوحدة فكم كانت الحياة قاسية معها.

2-«الفعل المضارع : فوضع صالحا لحال والاستقبال وعلامته، أن يكون مفتتحا بحرف من أحرف (أنيت)، ويقبل نون التوكيد الثقيلة والخفيفة» [2] . مثل(يحنو، سيبقى، يردد، تمر، تزعج، يبكي، يغرق يغفو، تنادي، أطل، أطرق، يحرك،أصور، تخشع، تسكن، أصارع...)، و وظفت الشاعرة المضارع لأنها ما زالت تعيش الحزن والآلام اللذان سيطرا على نفسيتها ولا تزال هذه الكآبة مستمرة في حياتها.

و كأن الحياة أقسمت على أن لن ترى يوما سعيدا وفرحة مرسومة على وجهها. ولتؤكد لنا عمق اليأس فنجدها تستخدم عدة صفات منها(ولوع، وعود، عذاب، رهين، ذبيح...).

كما استخدمت لازمة، قد تكررت عدة مرات في قصيدتها ألا وهي حياتي دموع، وقلب ولوع، وشوق ديوان شعر وعود، وهذا ينعكس على مدى تجدد حالتها النفسية المتأزمة.

ولجأت إلى توظيف حروف العطف بكثرة كقولها مثلا: (قلب ولوع، ديوان شعر وعود، وشوق وعمق، ويغرق، وطواهم، وأشواقها، وأصبحت...).

حاولت "فدوى" الربط بين حالاتها النفسية المكبوتة، وبين قلقها المستمر فلن تجد الخلاص منها سوى حصرها من شدة كثرتها إلا في حرف العطف.

---

(1): شرف الدين على الزجحي، أسس النحو العربي والصرف، دار المعرفة الجامعية، الأزريطة، ط 1،2006 ص13.

(2): المرجع نفسه ص 13.

كما استعانت بعبارات طويلة وأحيانا قصيرة، نظرا للاضطراب النفسي الذي كانت تعاني منه مثل قولها(بلبل الشجون، وعمق السكون، تمر أمامي كحلم سرى). إضافة إلى حروف الجر منها: (على الأرض، في ليل، في الروح...). ارتبطت هذه الحروف بجمل تدل على الحزن والكآبة، وظفتها لتؤكد مآسيها وعمق إحساسها، لعمق حبها وحنانها لوالديها وإخوتها.

كما يغلب على النص الشعري الأسلوب الخبري، إذ تسرد من خلاله حقائق عاشتها أثارت فيها صدمة قوية. ومن ذلك قولها:(مضوا وطواهم ظلام اللحود، فتزعج خلف الرماد، أخ كان نبع حنان وحب...) أما الأسلوب الإنشائي فيظهر في صورة النداء(يا والدي) وغرضه إظهار حاجتها إلى والدها، فهي تتساءل بعد فقدانها لوالدها بمن ستحتمي فقد ترك لها فراغا نفسيا فرغم أنها لم تجد الحنان الكبير لديه إلا أنها كانت تكتفي برؤيته وهو يتجول في البيت.

رابعا: المستوى البلاغي :

إن البلاغة تنقسم إلى ثلاثة أقسام (علم المعاني، علم البيان، علم البديع)

أ/: علم المعاني:

« المعاني: قل يعرف بها مطابقة الكلام لمقتضى الحال والمؤدي أن هذا القول أن الحال أو المقام أو قل الملابسات التي تلا بسك قد تعلم منها أن مخاطبك سينزعج بعتابك(...)، فالمقام أو الأدب يتقاضاك أن تقدم بين يدي الكلام ما يزيل عنه الإزعاج أولا ثم تلقى إليه العتاب»[1]
و مثال ذلك: (ويغرق سبيل الدموع وسادي) فالموقف حزن وألم، فالدمع لا يفارقها خاصة أثناء نومها.
و كذلك في قولها (وفي الروح تصخب أشواقها)، فهي تعتبر عن مدى شوقها وتلهفها لرؤية أحبائها.
كذلك أيضا (أصارع آلام عمر شهيد)، تعبر" فدوى" عن مدى لوعة الفراق التي لم تتحمله حتى صارت الدمعة لا تفارقها.

ب/:البيان:

« علم يعرف به إيراد المعنى الواحد، بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان كما يقول السكاكي أي أن التعبير عن المعنى بالدلالات الوضعية، طريق من طرق التعبير عنه والعدول عنه الاستعارة أو الكناية أو التمثيل.
طريق آخر من الطرق للتعبير عن المعنى فيهما واحد وإنما الزيادة في وضوح الدلالة ناجمة عن إثبات المعنى لا في المعنى نفسه وهذا معنى قول الجرجاني، كذلك فإذا سمعتهم يقولون :أن شأن هذه الأجناس أي الكناية والمجاز وشابههما، أن تكتب المعاني سبلا وفضلا، وترحب لها شرف»[2]

---

(1): حلمي مرزوق: في فلسفة البلاغة العربية، علم المعاني، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط 1، 2004، ص13.
(2): المرجع نفسه، ص 16.
« وأن تضخمها في نفوس السامعين وترفع أقدارها عند الاحاطين فإنهم لا يريدون الشجاعة وأشباه ذلك من معاني الكلم المفرد. وإنما يعنون إثبات معاني هذه الكلم لمن تثبت له ويخبر بها عنه هذا هو علم البيان وهذا هو معنى الطرق المختلفة يعينك عليها تتبعها لتعبر بها عن المعنى الواحد بالزيادة والنقصان»[1].

مثلا: الكناية في قولها(شباب عذاب) وهي كناية عن شدة الحزن والألم
(رهين اغتراب) كناية عن مدى البعد والفراق لأحبتها
كذلك قولها: (سيبقى على الأرض منه صدى)، كناية عن شدة تعلقها بأبيها.
أيضا نجد استعارة مكنية في قولها: (شباب سقاه الأسى ورواه)، إذا شبهت الشاعرة الشباب بشيء يسقى فصرح بالمشبه وحذف المشبه به، واستعار بالفعل " سقاه".
قولها أيضا: (أصارع آلام عمر شهيد) تعبر فيها عن مدى كبتها لأحزانها وكيف سيطرت على نفسها فراحت تصارع لوعة الألم وهذا على سبيل استعارة مكنية.
إن الأحزان التي عانت منها جعلت توظيف الاستعارة بشكل رهيب في قصيدتها، لكي تنفس عن مشاعرها المكتوبة.

ج/: البديع:

« فيعرفه الخطيب القز ويني محمد بن عبد الرحمن في كتابه "التلخيص"بقوله:
"هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة"
ويعرفه" ابن خلدون" بأنه هو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق: إما بسجع يفصله أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو تصريح يقطع أوزانه، أوتورية عن المعنى المقصود بإبهام معنى أخفى منه لاشتراك اللفظ بينهما أو طباق التقابل بين الأضداد وأمثال ذلك»[2].
نجد البديع: مثلا في قول الشاعرة، (تلاشى≠ سيبقى) طباق إيجاب، جاء ليؤكد معنى المآسي التي اشتدت عليها إلا أنها تسعى للتشبث بالحياة.

كذلك نجد توظيفها لطباق الإيجاب أيضا في قولها: (الحياة ≠ الموت)
لأنها يائسة من حالها و قد ضاقت بها الدنيا.

(1): حلمي مرزوق، المرجع السابق، ص 17.
(2): عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم البديع، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2000 ص05.

خامسا: المستوى الإيقاعي:

يعتبر الجانب الموسيقي من أهم الجوانب التي يتميز بها الإبداع الشعري، إذ يجعل القارئ يقترب ويتفاعل مع القصيدة.

« إن الإبداع الموسيقى قائم على الأساس النفسي الذي يوحد بين الإحساس والشكل في جميع صوره النابع من تآلف الأصوات وانسجام الحركات، وفق مثيرات خاصة.

تخضع في الأساس لقواعد الحياة في وقع حركاتها وإتحاد أشكالها، وذلك حين تحتوي فيه النفس بمعطياتها العاطفية مع الموصفات الخارجية التي تتحد معها وتبرز لها حركاتها، لذلك يكون للشكل الخارجي دوره في توجيه نبضات النفس في حركتها النغمية، ويتماسك معها داخليا،ذلك أن الإحساس بمظاهر الكون يتضمن في عمقه انفعال الذات التي تنسجم مع إتحاد الشكل الذي تستجيب له النفس.

فتفرز ما يثير فينا الإحساس بالمتعة ضمت نغمات تتولى على النفس فترتد بمسامعها وفقا لما تحركه فينا هذه النغمات من إيقاع يناسب مجريات عواطفنا.

إن المصدر العاطفي للإيقاع أساسه اختيار الكلمات من حيث كونها تعبر عن قيمة التأثير الذي تحدثه في أذواق المتلقي ومن أجل ذلك تكون وظيفة الكلمة في مدلولها الإيقاعي هو إحداث استجابة ذوقية تمنع الحواس وتثير الانفعالات»[1].

ومن هنا نلاحظ أن للإيقاع دور فعال في جذب المتلقي وتحريك مشاعره وعواطفه، وشاعرتنا استطاعت أن تحرك فينا هذا الشعور وذلك من خلال آهاتها، وتوظيفها لكلمات تؤثر في الوجدان وهذا راجع إلى تحررها من كل القيود القديمة من أجل إعطاء فسحة للتعبير عما يجيش في داخلها من أحاسيس لأن القصيدة في إيقاعها تعبير عن النفس وهذا ما دفعها إلى التغني والتنوع في الأوزان والقوافي.

وللإيقاع مستويان:

أ/ مستوى خارجي: يتمثل في الأوزان الشعرية والقوافي والتفعيلات، إذ نلاحظ أن الشاعرة في هذه القصيدة لم تلتزم بقافية واحد مثل(حياة، مذهل، اغتراب، شهيد، دموع، قلب،...)

وهذا يعود إلى نفسيتها المضطربة فتارة تكون يائسة، وتارة أخرى تود أن تعود إلى حياتها الماضية

ب/ المستوى الداخلي: فهي تلك التي تبعث من الحرف والكلمة والجملة وتهتم بدراسة موسيقى النفس التي تبعث من صوته الحرف والكلمة وهي موسيقى عميقة تتفاعل مع الحرف في جهره وصمته ومده كما تتناسب مع الحالة النفسية للشاعر [2].

(1): عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان،ط1، 2009 ص، ص 445- 448.
(2): ينظر: يوسف أبو العدوس، الأسلوب الرؤية والتطبيق، دار الميسر للنشر والتوزيع ، عمان،ط1 ،2007، ص201.

كما تعدد حرف الروي بتعدد القافية،فمرة الهاء ومرة الدال ومرة أخرى الياء وغيرها.

كما تكررت بعض الأصوات كثيرا مثل (العين واللام) المجهورتين وهذا لكثرة التوجع والألم والصراخ حتى يسمعها الآخر ويحس مدى معاناتها.

لأن الصوت هو المنفذ الوحيد لكل مآسيها، فلا مرد لما كتبه الله لأن الحياة تمنح الفرصة لكل شيء إلا الموت، فإن جاء أجل أحد فلا مرد له.

«ويمثل التكرار من أبرز التقنيات التي لجأ إليها شعراؤنا المعاصرون وذلك من أجل طبع القصيدة يضرب من الإيقاع الذي ينحو باللغة نحو الكثافة والانسجام»[1]

ومن هنا يبدوا التكرار ذا أهمية في تشكيل الإيقاع وجذب المتلقي.

كما تقوم القصيدة على بحر المتقارب «يقوم وزنه على تكرار تفعيله(فعولن://0/0) ثمانية مرات في حالة تمامه، وفعولن مكونة من وتد مجموع وسبب خفيف، ولأن فيه تقارب بين الأوتاد بحيث لا يفصل بين وتد وآخر إلا سبب واحد خفيف.

قال العروضيون إنه سمي المتقارب لهذا السبب، أي لتقارب أوتاده بعضها من بعض لأنه يفصل بين كل وتدين سبب واحد، فتتقارب الأوتاد، فسمي لذلك متقاربا وإيقاع هذا البحر متدفق متلاحق، يحس معه سامعه بالتحدر والمتابعة وتوالي الوقع، وهو بحر بسيط النغم مطرد التفاعيل»[2] لقد وظفت الشاعرة البحر المتقارب،لتقارب الحالة النفسية مع واقعها المعاش بحيث سردت لنا كيف آلت بها الظروف وانسدت الطرق أمامها، إثر واقعها المفجع، وكأنها تبحث عن سند يؤنسها في محنتها ويكون لها أخا وأبا يعوضها على هذا اليتم.

وتكرار (فعولن) أربع مرات « فلا شك أن الضربات القوية القصيرة في الأبيات توحي بمعنى الجسم والقطع كما أن توالي الضربات يوحي بنوع من التأكيد والحركة النفسية في الأبيات حركة سريعة حاسمة »[3].

(1): حسن الغرفي ، حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر،إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، (د، ط)،2001،ص48.

(2): محمد حماسة عبد اللطيف، البناء العروضي للقصيدة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (د، ط)،(د، ت)،ص86.

(3): عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب

الخاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا للشاعرة "فدوى طوفان" توصلنا إلى استخلاص عدة نقاط منها:

- عاشت الشاعرة آلام الفقدان بكل صوره
- أن ما طغى في معظم حياتها بصفة عامة و على قصائدها بصفة خاصة هي صفة الجهامة و الكآبة و البؤس و الحرمان.
- بنيتها الجسدية الضعيفة أثر على نفسيتها.
- انتشلها أخوها إبراهيم طوفان "من الحالة المزرية التي عانت منها، إذ صقل موهبتها الشعرية و شجعها على الكتابة.
- استعمالها لألفاظ مؤثرة و معبرة عن تجربتها الشخصية.
- طغيان معجم الحزن و الأسى في معظم قصائدها.
- نجد أن الشاعرة قلما تهتم بتحديد الزمن الذي كتبت فيها قصائدها.
- معظم عناوين قصائدها تحمل دلالات رومانسية.
- استعانتها بألفاظ الطبيعة و هذه الأخيرة كانت من أهم المقومات التي يقوم عليها الاتجاه الإبداعي الرومانسي فقد وجدت الشاعرة ظلتها في ذلك العنصر الذي تعتني به بيئتها، فكانت تخرج من هواء المدينة و ضجيجها للتآنس بالطبيعة و هدوئها.
- عاشت فدوى حياتها مفعمة بالألم لكنها في الوقت ذاته قرأت لكثير من كبار الشعراء ومنهم الشاعر والفيلسوف "إيليا أبو ماضي" وتأثرت به.
- إن الحياة لديها، تتسم بالعدمية لا أثر لها، بل إنها تشعر أن وجودها ضرب من العبث.

- كان "إبراهيم" بالنسبة للشاعرة الأب والأخ والصديق والأستاذ، ومع أنها فقدت غيره من إخوانها، لكن فقده كان جرحا لا يندمل، ترك ندوبا في قلبها، أثمرت عن كثير من القصائد الفاجعية وعن كتاب كامل بعنوان "أخي إبراهيم"
-سيطرت لغة الحب والحنان في شعرها.
- بدت لغتها الشعرية واضحة فهي كلما تلجأ إلى الرمز لتجسيد عالمها الخارجي .
- اختارت عنوانا لقصيدتها سلفا للنظر "حياة"
- الاضطراب النفسي الذي عانت منه" فدوى"، أثر فيها موت أبيها وإخوتها.
- ألفظها مشحونة بدلالات نفسية.
- التزامها بوحدة الموضوع نتيجة وحدة المشاعر.
- رغم الظروف القاسية التي عانت منها، إلا أنها استطاعت أن تفرض وجودها في الساحة الأدبية وذلك بإنتاجها الغزير.
- تركت لنا الشاعرة، أثار شعرية ونثرية يمكن حصرها فيما يلي:
- وحدي مع الأيام
- وجدتها
- أعطنا حبا
- أمام الباب المغلق
- الليل والفرسان
- على قمة الدنيا وحيدا
- تموز الشيء الآخر
- أخي إبراهيم
- رحلة جبلية صعبة
- الرحلة الأصعب

يمكننا القول بأن "فدوى طوقان" تعتبر كضوء أنار الطريق أمام شاعرات أخريات وذلك بالتحرر ورفض كل القيود التي تعتبر كحاجز أمام كل الطموحات، ولا يكون إلا بالإبداع الفني.

وفي الأخير نرجوا أن يكون بحثنا هذا نافعا لطلاب العلم والمعرفة المخلصين، كما نتمنى أن نكون قد وفقنا في تبليغ رسالتنا ولو بصفة متواضعة لمحبي الدراسات التحليلية على الخصوص والدراسات الأدبية عموما.

المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

ـ المصادر:

- ديوان فدوى طوقان "وحدي مع الأيام"

- المراجع:

1- إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، قسم اللغة العربية و آدابها، الجامعة الأردنية، دار النشر و التوزيع و الطباعة، ط1، 2003.

2- أبو العلاء المعري، ديوان لزوم ما لا يلزم في الغبطة و الزهد و ذم الدنيا، تح. كمال اليازجي، دار الجيل، بيروت، (د، ط)، 2001.

3- أحمد حيدوش، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، (د، ط)، (د، ت).

4- أمين الخولي، مناهج التجديد في النحو و البلاغة و التفسير و الأدب، دار المعرفة، ط1 1961.

5- حمدي الشيخ، جدلية الرومانسية و الواقعية في الشعر المعاصر، كلية الآداب، ط1، 2005.

6- حسين الواد، مناهج الدراسات الأدبية، منشورات عيون المقالات، دار البيضاء، ط4، 1988.

7- حلمي مرزوق، في فلسفة البلاغة العربية، علم المعاني، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ط1، 2004.

8- حسن الغرفي، حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، إفريقيا الشرق بيروت، لبنان (د، ط)، 2001.

9- رينيه ويليك، أوستن و راسين، نظرية الأدب، تر، محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، (د، ط)، (د، ت).

10- سامي عبابنة، اتجاهات النقد العربي في قراءة الشعر الحديث، عالم الكتب للنشر و التوزيع، جامعة إربد الأهلية، الأردن، ط1، 2004.

11- شايف عكاشة، اتجاهات النقد المعاصر في مصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (د، ط)، 1985.

12- شرف الدين علي الزجحي، أسس النحو العربي و الصرف، دار المعرفة الجامعية الأزريطة، ط1، 2006.

13- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ميريث للنشر و المعلومات، القاهرة، ط1، 2002.

14- عطا أبو جبين، شعراء الجيل الغاضب، دار الميسر للنشر و التوزيع، ط1، 2004.

15- عبد القادر هني، نظرية الإبداع في النقد العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، (د، ط)، 1999.

16- عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، ط4، (د، ت).

17- غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، ط6 2005.

18- عثمان موافي، مناهج النقد الأدبي و الدراسات الأدبية، دار المعرفة الجامعية، ج1 (د، ط)، 2005.

19- عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دار صفاء للنشر و التوزيع عمان الأردن، ط1، 2009.

20- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1 2000.

21- فدوى طوقان، الرحلة الأصعب، سيرة ذاتية، ج2، دار النشر، عمان، ط1، 1933.

22- محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الفكر للنشر و التوزيع، عمان ط2، 2006.

23- محمود الشيخ، الشعر و الشعراء، دار اليازوني العلمية للنشر و التوزيع، عمان، الأردن (د، ط)، 2007.

24- محمد حماسة عبد اللطيف، البناء العروضي للقصيدة العربية، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، (د، ط)، (د، ت).

25- واصف أبو الشباب، القديم و الجديد في الشعر العربي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، (د، ط)، 1982.

المجلات:

1- فدوى طوقان، رحلة صعبة، رحلة جبلية، قصة حياة فدوى ترويها بقلمها- الحلقة السابعة، مجلة الدوحة، العدد 100- تصدر عن وزارة الإعلام- بقطر، 1983.
2- ماجدة محمد حمود، اللغة الشعرية لدى فدوى طوقان، مجلة علامات في النقد، ج 28، المجلد السابع، النادي الثقافي، جدة، 1998.

الملحق

حياة
حياتي دموع
وقلب ولوع
وشوق، وديوان شعر، وعود.
حياتي، حياتي أسى كلها
إذا ما تلاشى غدا ظلها.
سيبقى الأرض منه صدى
يردد صوتي هنا منشدا
حياتي دموع.
وقلب ولوع
وشوق، و ديوان شعر وعود.
بلبل الشجون
وعمق السكون
تمر أمامي كحلم سرى
طيوف أحبائي تحت الثرى
فتزعج ناري خلف الرماد
ويغرق سبيل الدموع وسادي
دموع الحنين
إلى راحلين
مضوا وطواهم ظلام اللحود
بقلبي اليتيم
تنادي كلومي
أطل بروحك ياوالدي
لتنظرمن أفقك الخالد
فموتك ذل لنا أي ذل.
و نحن هنا بين أفعى وصل.
ونفث سموم.
و كيد خصوم.
بدنيا العقوق، بدنيا الجحود
و يبدو خيالي.
يغفو الليالي.
خيال أبي شق حجب الغيوب
بعينيه ظل شعور كئيب.
اراه فتهمي له أدمعي
ويحنوا علي ويبكي معي
وأدعو: تعال
رحيلك طال
بمن ستظل و أنت بعيد؟.
و في ليل سهدي.
يحرك وجدي.
أخ كان نبع حنان وحب.

و كان الضياء لعيني و قلبي
وهبت رياح السردى العاتية
واطفأت الشعلة الغالية
أصبحت وحدي.
و لا نور يهدي.
الجلج حيري بهذا الوجود
وهذا شبابي.
أمان كرابي.
شباب سقاه الأسى و رواه.
إذا ما دعته إليها الحياة.
و أشواقها، شده ألف غل.
وطوقه ألف طوق مذل.
شباب عذاب.
رهين اغتراب.
يضع شذاه بأسر القيود:
و أطرق رأسي.
بوحشة بأسي.
و في الروح تصخب أشواقها.
و في النفس تركد أفاقها.
و أفرع للشعر سلوة روحي.
أصور أشواق عمر ذبيح.
فيهدأ حسي.
و تخشع نفسي.
و تسكن لهفة روحي الشريد.
و أجذب عودي
لقلبي الوحيد.
فتخفق أوتاره باللحون.
تهدهد قلبي وتجلو شجوني.
بفني و شعري و ألحان عودي.
أصارع آلام عمر شهيد.
و هذا نشيدي.
نشيد وجودي
سيبقى و رائي صداه بعيد:
حياتي دموع.
و قلب ولوع.
وشوق وديوان شعر وعود؟.

فدوى طوقان، ديوان "وحدي مع الأيام"، ص 12.

الفهرس

فدوى طوقان "قصيدة حياة" دراسة نفسية

مقدمة: 03
المدخل: علاقة النفس بالأدب
- المدخل 06
الفصل الأول: لمحة عن حياة فدوى طوقان
1- طفولتها 14
2- مراهقتها 15
3- أثارها الأدبية 19
الفصل الثاني: تحليل قصيدة "حياة"
1- العنوان 24
2- المستوى الدلالي 25
3- المستوى التركيبي 26
4- المستوى البلاغي 28
5- المستوى الإيقاعي 30

الخاتمة 33
قائمة المصادر و المراجع
الملحق
- قصيدة "حياة"